**الدرس رقم 2: المنهج التاريخي**

**مقدمة:**

يرتكز المنهج التاريخي على دراسة الأحداث الماضية دارسة دقيقة، وذلك بالرجوع إلى السجلات التاريخية إلا أن المنهج التاريخي ليس إلا عملية البحث عن السجلات والوثائق القديمة بل يعد أيضا إجراء لإثبات أصالة هذه الوثائق وأحيانا قد يرتكز المنهج التاريخي على الأشخاص الذين عايشوا تلك الفترة من الزمن والذين لا يمتلكون القدرة على الاحتفاظ بالحقيقة والمعلومة لفترة زمنية طويلة, وأساس المنهج التاريخي وإعادة بناء الماضي. "لأن صورة الحاضر لا يمكن أن تفهم على حقيقتها إلا في سياق التطور التاريخي" بالإضافة أن دراسة الماضي تصب أيضا في الاستفادة من عبرها وآثارها السلبية والايجابية، أي إنها تمثل خبرة جاهزة عاشها أفارد المجتمع ودفعوا ثمنها أو استفادوا منه.

فالمنهج التاريخي يقوم بدور كبير في اكتشاف الحقائق التاريخية وإثباته بطريقة علمية موضوعية ودقيقة، وذلك عن طريق التأصيل والإثبات وتأكيد هوية الوثائق التاريخية، وتقييمها وتحليلها، واستخراج الحقائق والنظريات العلمية حول الحقيقة التاريخية المقصود معرفتها والتعرف عليها.

**1.مفهوم المنهج التاريخي:**

عرف المنهج التاريخي عدة تعريفات عامة وخاصة، منها التعريف العام الذي يقرر صاحبه أنه: " الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل وتفسير الحوادث التاريخية، كأساس لفهم المشاكل المعاصرة، والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل.

ومن هذا التعريف التالي الذي يتميز بنوع من الدقة: " هو وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق والمسجلات مع بعضها بطريقة منطقية، والاعتماد على هذه الأدلة في تكوين النتائج التي تؤدي إلى حقائق جديدة، وتقدر تعميمها سليمة عن الأحداث الماضية والحاضرة أو علي الدوافع والصفات الإنسانية."

ومن التعريفات التي تتميز بالدقة أيضا أنه: " مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي والمؤرخ، للوصول إلى الحقيقة التاريخية وإعادة بناء الماضي بكل دقائقه وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه هذه الطرائق قابلة دونما للتطور والتكامل، مع مجموع المعرفة الإنسانية وتكاملها، ونهج اكتسابها."

**2. أهمية المنهج التاريخي في البحث:**

وتكمن أهمية استخدام المنهج التاريخي في انه يمكن من خلال دراسة الأحداث الراهنة والاتجاهات المستقلة في ضوء ما حدث في الماضي حتى يمكن بذالك تقويم ديناميكية التغيير أو التقدم أو تحقيق المزيد من الفهم للمشكلات التربوية الرياضية المعاصرة وإمكانية التنبؤ بالمشكلات التي قد تنجم مستقبلا, وبذالك يحقق البحث التاريخي ميزة مزدوجة من حيث الاستفادة من الماضي للتنبؤ بالمستقبل والاستفادة من الحاضر لتفسير الماضي.

وعلى الرغم من أن طبيعة البحث التاريخي قد لا تؤدي إلى التوصل لقوانين علمية ثابتة ولا تؤدي إلى التوصل إلى نظريات محددة أو تعميمات معينة إلا أن ذالك لا يقلل من قيمة وأهمية البحث التاريخي, ففي رأي العديد من العلماء انه يكفي إسناد صفة العلم إلى موضوع ما, أن يقوم الباحث بدراسته مسترشدا بالأسلوب العلمي لمحاولة الوصول إلى الحقيقة

كذالك من أهمية هذا المنهج انه عندما يستخدم كمنهج رئيسي للبحث لا يتوقف عند تسجيل وترقب وقائع أو إحداث مشكلة ما بل يتعدى هذا لمحاولة تفسير هذه المشكلة من خلال العلاقات التي تحكمت في

إحداثها و الربط بينها لتفسير مشاكل الحاضر والتمكن من استقراء معالم المستقبل للتنبؤ بسلوك هذه المشكلة وما سيكون عليه, وآثارها وكيفية تنظيم أو تقليل أو تلافي هذه الأثر.

**3. قواعد المنهج التاريخي:**

إن المنهج التاريخي يقوم مستندا إلى القواعد التالية:-

**1.قاعدة التجديد:** وتعني تحديد الظاهرة التاريخية محل الدراسة زمانيا ومكانيا معا لاهتمام باعتبارها جزءا أصيلا منها.

**2.قاعدة التحليل:** وتعني جمع أكبر قدر ممكن من المجلات والمعلومات المتعلقة بالظاهرة و تحليلها وإجراء دراسة نقدية عليها للتأكد من صحتها.

**3.قاعدة التركيب:** وتعني إعادة صياغة المادة التاريخية صياغة علمية وتجاوز مرحلة السرد والوصف إلى التعليل مع افتراض أن الوقائع التاريخية معلولة بعلل وأسباب يسعى الباحث إلى استخلاصها.

**4.قاعدة إصدار الأحكام:** وتعني الحكم على الظاهرة بمنطق العصر الذي ظهرت فيه على اعتبار أن لكل عصر تاريخي حضارة لها شخصيتها وقيمتها ولكل فترة تاريخي أحداثها وظروفها وليس من شأن المؤرخ ان ينظر إلى الماضي من خلال معايير الماضي

**4. خصائص المنهج التاريخي :**

* .الاستدلال بما هو معروف عما هو مجهول: إن هذه الخاصية هي التي تكشف عن الجوانب الغامضة في التاريخ خاصة عند تعذر الحصول على وثائق صادقه. وقد اعتمد كون نجعل ىهذه النقطة بقوله( يمكن استقراء حالة أو حالات مشابه كمعيار يستند عليه لتفسير ما هو مجهول).
* .دراسة العصر الذي بدأت فيه الظاهرة كنقطة للبداية في دراسة الموضوع التاريخي وهذا يعني تتبع الجذور الأولى وتصعيد البحث إلى أقصى ما تمكنه المعلومات التاريخية والاعتماد على الوثائق والمستندات والسجلات التاريخية وغيرها من مصادر الدراسات التاريخية.
* .إن بحث ودراسة المادة التاريخية موضوع البحث، لا يعني الوقوف عند تسلسلها التاريخي وإنما تفسير أحداث التاريخ ومادته، تفسيرا دقيقا وعميقا فًي نفس الوقت للوقوف على العوامل التي أثرت عليها سلبا وإيجابا بما يقدم تعليلا علميا للظاهرة.
* .التحرر التام من كل ما يمكن أن يضع الباحث في موقف التحيز، ذلك أن فساد التاريخ يرجع في كثير من حالاته إلى أهواء المؤرخين وميولهم، لذا فإن الاستناد إلى ما هو موثوق به منتف أصيل يعد أمرا مطلوبا لنسبة بمعنى أن تكون المعلومات المستخدمة في البحث محل الثقة وكذلك الأمر بالنسبة إلى مصادرها وحذف كل ما يشك الباحث في أن له طابعا ذاتيا نتيجة لتفسيرات المؤرخين و بنفس المستوى إبراز وجهات النظر المعارضة لوجهة نظره.
* .استخدام أسلوب واحد في تحليل مواقف وأحداث وشواهد المادة التاريخية.

**5. مصادر الدراسات التاريخية:**

لما كان الباحث لا يستطيع أن يلاحظ الأحداث الماضية بنفسه فهو يحاول حصر المصادر التي تفيده في الحصول على بيانات عن موضوع بحثه، وتتفاوت هذه المصادر من حيث كونها مصدرا أولي أو ثانوي أو ميداني وذلك على النحو التالي:

**-1 المصادر الأولية :**

وهي المصادر التي تمد الباحث ببيانات ومعلومات أصيلة عن موضوع البحث ومنها يستقي الباحث معلومات مباشرة سواء أكان ذلك عن طريق الملاحظة أو الاطلاع أو المقابلة أو غيرها من طرق جمع البيانات والمعلومات ومن أنواعها :

**أ. الآثار**: وهي بقايا الحضارات أو ما يدل على أحداث معينة قامت أو وقعت في الماضي مثل أثار المعابد والكتب القديمة والمخطوطات.

**ب. الوثائق**: وهي التي تعد بقصد أن تنقل لنا بيانات ومعلومات يمكن استخدامها في المستقبل وهي اوراق تكشف عن أحداث وقعت في الماضي أو معاملات سادت في فترة زمنية معينة أو مذكرات مبنية على مشاهدات في فترة زمنية سابقة.

**ج. السجلات الشفهية:** كالأساطير والأمثال والحكيات الشعبية.

**د. السجلات المكتوبة:** كالخطاب والرسائل المكتبية والدساتير والقوانين واللوائح والمعاهدات.

**ه. السجلات المصورة**: مثل الصور والأفلام وطوابع البريد والنحت.

**و. السجلات الصوتية:** مثل الاسطوانات وأشرطة التسجيل المرئي والمسموع.

**2- المصادر الثانوية:**

ويقصد بها ما نقل أو كتب أو اخذ باشتقاق عن المصادر الأولية, وأطلق على هذا النوع من المصادر لفظ ثانوي لان كاتبها أعدها بعيدا عن الملاحظة المباشرة أو الرواية الأصلية وغالبا تكتب عن شخص حضر الواقعة نفسها.

**الأسس لنقد وتقييم المصادر:**

تعتبر عملية تقييم ونقد المصادر مرحلة أساسية من مراحل تنفيذ الدراسة التاريخية ..والغرض منها هو التأكد من صدق المصدر و صحة المادة التي تتضمنها و هي عملية تعتمد على نوعين من النقد هما

**النقد الخارجي:** ويهتم بالتحقق من صدق الوثيقة وصحة شخصية كاتبها وزمن الوثيقة ومكانها والرجوع إلى الأصل الذي كتبه صاحب الوثيقة. فالنقد الخارجي في حقيقة الأمر هو التحقق من صدق الوثيقة من حيث الشكل لا من حيث الموضوع.

**النقد الداخلي:** وينصب على التحقق من مادة الوثيقة (النص) ويستخدم في دراسة الوثيقة من حيث موضوعها وما ترمي إليه مادتها ومدى دقة و قيمة البيانات التي تحتويها.

6. **الأسس العلمية للنقد الخارجي:**

* 1.التحقق من صحة الوثيقة: بمعنى التحقق من صحة الوثيقة بالتفريق بين ما هو صحيح وما هو مزيف منها ,فكثير ما يدخل في الوثائق الحشو و الإضافات بقصد الإكمال أو بقصد التزييف أو التحريف, وللتأكد من هذه العملية , عليه أن يدرك أن الوثائق توجد في حالات ثلاث

الأولى هي أن تكون الوثيقة بخط يد المؤلف نفسه و هي في هذه الحالة لا تحتاج إلى التدقيق.. إلا من زاوية التأكد أن الخط الذي كتبت به الوثيقة خط كاتبها.

الثانية أن تكون الوثيقة مخطوطة عن الأصل أي بيد ناسخ وهنا يجب التحقق من الوثيقة بمراجعتها مع الأصل .

الثالثة وهي أن تكون هناك أكثر من وثيقة وهنا يجب أن يدرس الباحث هذه الوثائق ليتبين ما يرجع منها إلى أصل واحد عن طريق تبين مواضع معينة من الوثائق التي تنتمي إلى أصل واحد.

وينبغي ألا نعتبر قدم الوثيقة دليلا على صحتها ,فقد تكون الوثيقة حديثة في شكلها لكنها مأخوذة عن الأصل بينما تكون النسخ الأقدم قد أخذت عن النسخ الفرعية .

* .2 التحقق من شخصية صاحب الوثيقة: وهي مسالة مهمة إذ أن الكثير من الوثائق والكتب تذكر لنا أن صاحب وثيقة معينة هو شخص معين. ويرى المؤرخون أن المؤرخ الناضج ينبغي ألا يثق في مثل هذه الأقوال. فكثيرا من الوثائق قد زيفت لعدة اعتبارات من بينها على سبيل المثال أن تكون الوثيقة قليلة القيمة فتنسب إلى شخص مشهور لكي ترتفع قيمتها أو أن الوثيقة عظيمة القيمة فتنسب إلى إنسان مغمور من اجل تمجيد اسمه ولذالك يجب على الباحث أن يكون دقيقا ويفترض دائما أن الوثائق مزيفة حتى تثبت صحتها.
* 3. التحقق من مكان الوثيقة وزمانها: يعتمد الباحث على عدة عوامل كاللغة والخط ونوع الورق إذ أن هذه العوامل تميز عصرا عن عصر آخر..بالتالي يمكن عن طريقها تحديد العصر الذي كتبت فيه.

ويرى(فاندالين) أن على الباحث أن يثير الكثير من التساؤلات عن الوثيقة التي بين يديه مثل هل تطابق لغة الوثيقة وأسلوبها وهجاؤها وخطها أعمال المؤلف الأخرى والفترة التي كتبت فيها؟ وهل يظهر المؤلف جهلا بأشياء كان ينبغي أن يعرفها رجل تلقى مثل تعليمه وعاش في مثل عصره؟ وهل يكتب المؤلف عن أحداث وظواهر أو أماكن لم يكن ليستطيع أن يعرفها شخص عاش في ذلك العصر-هل غير أي شخص في المخطوط عن طريق النسخ بغير دقة أو بلا إضافة إليه أو حذف فقرات منه؟ وإذا كان لمخطوط غير مؤرخ أو المؤلف مجهولا فهل توجد في الوثيقة دلائل داخلية تكشف عن أصولها؟ إن الإجابة على هذه الأسئلة–كما يقول (فاندالين) تحتاج إلى ثروة ضخمة من المعرفة التاريخية والعامة وقد تحتاج كذلك إلى حس تاريخي.

7. **الأسس العلمية للنقد الداخلي:** وهي مرحلة تبدأ من انتهاء الباحث من مرحلة النقد الخارجي وفيها كما أوضحنا يهتم الباحث بالتحقق من المادة الموجودة في الوثيقة ومعناها وينقسم النقد الداخلي إلى قسمين:

**النقد الداخلي الايجابي :**

ويستخدم في التعرف على المعنى الحقيقي لنص الوثيقة، كما يقصده المؤلف وهي عملية تستهدف تفسير المعنى الذي ترمي إليه ألفاظ وعبارات الوثيقة وهي عملية معقدة فكثيرا من الكلمات في الوثائق القديمة لا تعني اليوم نفس المعنى الذي كانت تعنيه بالأمس. وهذا يتطلب:

- معرفة لغة العصر الذي كتبت فيه الوثيقة .

- معرفة اللغة الخاصة بالمؤلف.

نستطيع أن نفهم المعاني الموجودة على الوثيقة على الوجه الأكمل وتفسير معنى الوثيقة، قد يتطلب في بعض الأحيان المعرفة الدقيقة بالتاريخ و اللغات و أساليبها القديمة و الحديثة.

**.النقد الداخلي السلبي:**

وهو أسلوب يمكن الباحث من معرفة مدى الصدق والكذب أو التحريف في رواية مؤلف الوثيقة. هل كتب المؤلف الواقع عن طريق الملاحظة المباشرة أم عن طريق الاستماع إلى الرواية؟

وماهي الأساليب التي استخدمها في جمع المعلومات التي تضمنتها الوثيقة؟ وهل كتبها في ظل ظروف معينة جعلته لا يذكر الحقائق كاملة.

ويرى (فاندالين) في النقد الداخلي ضرورة لا غنى عنها للتحقق من معنى وصدق المادة الموجودة في الوثيقة ولكي يصل المؤرخ إلى ذالك نجده يبحث عن الإجابات التالية ما أللذي يعنيه المؤلف من كل كلمة ومن كل عبارة؟ وهل العبارات التي كتبها المؤلف يمكن الوثوق بها؟ وهل يسرت له إمكاناته ومكاتبه ملاحظة الأحوال التي التي ذكرها؟ هل أبدى التوتر الذي ساد الفترة التاريخية التي عاشها المؤلف أو ظروفه الصحية إلى ارتكاب أخطاء في الملاحظة أو الكتابة ؟ وهل كتب الوثيقة وقت الملاحظة أو بعدها بأسابيع أو سنين؟ هل توجد روايات أخرى تتفق مع رواية المؤلف أو تختلف معها.

وفي تقديرنا إن الأسئلة التي أثارها فان دالين يمكن أن تتفرع عنها أسئلة فرعية كثيرة. فالمسالة رهينة بطبيعة الوثيقة وتاريخها والظروف التي انتحت في ظلها .. وفي كل الأحوال فان على الباحث ألا يقلل من قيمة أي مصدر و ألا يعطي مصدرا أكثر مما يستحق من الأهمية.

كما انه يمكن قبول الوقائع و الأحداث وغيرها من شواهد التاريخ التي يتفق عليها اكبر عدد من الشهود المعاصرين أو الرواة الذين يرون الحقيقة نفسها نموذجا لاستخدام المنهج التاريخي في مجال الصحافة.

**8. ايجابيات المنهج وسلبياته:**

من ايجابياته:

تتمثل ايجابيات هذا المنهج في الكشف عن جوانب الطبيعة البشرية في الماضي، وكيف تطور الإنسان يوم سارا تتطور هنا لوقوف عند حدود الصفىا لتصوير يوال كشف عن بعض العوامل التي أدت إلى الوقائع والأحداث .

**ومن سلبياته–**

تتمثل سلبياته اذا المنهج في أنه يقوم على فرضيات غير يقينية أي غير قابلة للتحقق بشكل عام،وبالتالي فإن هذا المنهج لايستطيع أن يفسر لنا كيفية ربط الماضي بالحاضر المعروف إلا من خلال التأويل والتفسير الذاتي الأمر الذي أدى إلى تعدد آراء المؤرخين حول الموضوع التاريخي الواحد وبقاء المادة التاريخية في موضع تعديل مستمر طبقا لوجهات النظر الجديدة التي تفسر وقائع الماضي بعقلية العصر الذي يعيش فيه المؤرخ هذا بالإضافة إلى المحاولات المتكررة لتزييف التاريخ.